

أضواء البيان

@ 386 @ .

فقوله تعالى : في هذه الآية { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ °
 طُلُمًا وَعُلُوسًا } دليل واضح على أن فرعون كاذب في قوله : { مَا أُرِيكُمْ إِلَّا
 مَا أَرَى } . . .
 وكقوله تعالى في سورة بني إسرائيل : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ
 إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَطْنُوكَ يَا فِرْعَوْنُ
 مَثْبُورًا } فقول نبي ا [موسى لفرعون { لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا
 رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } مؤكداً إخباره بأن فرعون عالم بذلك بالقسم ، وقد دل
 أيضاً على أنه كاذب في قوله : ما أريكم إلا ما أرى . . .
 وكان غرض فرعون بهذا الكذب ، التدليس والتمويه ليظن جهلة قومه ، أن معه الحق ، كما
 أشار تعالى إلى ذلك في قوله : { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ وَإِنَّهُمْ
 كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } . . .
 وأما الأمر الثاني وهو قوله : { وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } فقد بين
 تعالى كذبه فيه في آيات من كتابه كقوله تعالى : { فَاتَّبِعُوا أَمْرًا فِرْعَوْنَ
 وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ } . وقوله تعالى : { وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
 وَمَا هَدَى } . . .
 وقال بعض العلماء في قوله : { مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى } أي ما أشير عليكم
 إلا بما أرى لنفسي ، من قتل موسى . والعلم عند ا [تعالى . قوله تعالى : { مَن عَمِلَ
 سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا } . هذه الآية الكريمة ، وأمثالها من الآيات
 الدالة عن أن السيئات لا تضاعف ، ولا تجزي إلا بمثلها بينها وبين الآيات الأخرى الدالة على
 أن السيئات ربما ضوعفت في بعض الأحوال ، كقوله تعالى في نبينا صلى ا [عليه وسلم { إِذْ
 لَاقَيْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ } وقوله تعالى في نسائه رضي ا [
 عنهن { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مَّسِيئَةٍ يُضَاعَفْ
 لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ } إشكال معروف . وقد قدمنا الجواب عنه موضحاً في سورة
 النمل ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْبَتْ
 وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } . قوله
 تعالى : { وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَأُووَلِّئِكَ يَدَ خُلَاوَنَ الْجَنَّةِ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ .